

واقع تعليم النحو العربي

في المرحلة الثانوية

أ/ محمد جاهمي

كلية الحقوق و الآداب و العلوم الاجتماعية

جامعة قالمة

Résumé :

La spécificité de la grammaire et son enseignement à nos étudiants s'accapare toute notre réflexion et cela représente une difficulté qui fait peur à ceux qui sont concernés par la langue arabe apprenants et enseignants.

Nous pensons nous, éducateurs et enseignants de la langue, à tout les niveaux de l'enseignement que nous avons érigé en un mystère qui est devenu une réalité et qui reflète la grammaire arabe comme étant une matière sèche et difficile.

Par cette étude nous essayons de mettre le problème de l'enseignement de la grammaire à sa juste place puis nous passerons au réalité de l'enseignement de la grammaire dans le cycle secondaire

الملخص

إن طبيعة النحو العربي و تعليم طلابنا إياه قضية تستحوذ تفكيرنا كله، وهي هم يورق كل المعنيين باللغة العربية درسا و تدريسا. ونزعم أننا نحن التربويين اللغويين على كل مستويات التربية اللغوية الذين صنعنا ذلك الوهم الذي صار حقيقة تسم النحو العربي بالجفاف و الصعوبة.

في هذه الدراسة نحاول أن نضع قضية تعليم النحو العربي في مكانها الحقيقي. ثم نتطرق إلى واقع تعليمه في المرحلة الثانوية، مركزين على الأسباب التي جعلت مادة النحو العربي من أصعب المواد و الأهداف العامة من تدريسه ثم المشكلات التي تصادف الأستاذ في تدريسه وكيفية علاجها مع الاقتراحات.

لقد أصبحت قديمة جداً متخلفة ومرفوضة تلك النظرة التي تعتبر اللغة مجرد أداة للقول أو كساء للفكرة أو وسيلة للتعبير أو ضرباً من ضروب الزينة الاجتماعية والتباهي الثقافي والتظاهر الشخصي. ولقد كشفت الأبحاث الحديثة أن اللغة ليست قشرة خارجية يمكن تبديلها أو تغييرها أو تطويرها حسب الأهواء أو الاحتياجات أو فصول السنة. بل هي أداة تلقي المعرفة وأداة التفكير ورمزه وتجسيده، وهكذا بقدر ما تكون اللغة دقيقة وحية ومبرأة من الفوضى يكون الفكر دقيقاً وحياً ومبرأً من الفوضى، بل إن علماء اللغة المحدثين اكتشفوا علاقة كبرى بين اللغة وبين الموقف السيكلوجي، حتى إنه لم يعد من وجود لغة منفصل عن علم النفس⁽¹⁾.

وكثيراً ما تساءلت هل اللغة العربية حقا من أصعب اللغات كما يتردد على ألسنة الدارسين الغربيين أو كثير منهم على الأقل؟ كنت باستمرار في هاجس التحري عن حقيقة هذه الصعوبة: هل هي صعوبة توهمناها بأنفسنا، أم صعوبة أريد لنا أن نتوهمها، أم هي صعوبة حقيقية⁽²⁾؟

من المؤكد أن السهولة ليست هي الميزة الأولى التي يجدر بنا أن نبحث عنها في لغة اختارها الله لتكون لغة للعالمين أجمع { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }⁽³⁾. فهناك ما هو أهم للغة سنّ بها الوحي الإلهي ليحكم بها البشر على مدى العصور وفي مختلف بقاع الأرض. ونقصد هنا بشكل خاص " الدقة في التعبير، ثم المرونة الكافية لتغطية الامتدادين العظيمين للدين: الزماني والمكاني".

إن المقياس الدقيق لصعوبة لغة أو سهولتها لم يوجد بعد، إذ تتداخل في تحديد هذا المقياس - لو شئنا الوصول إليه - عوامل عديدة يصعب الإمساك بها وجمع خيوطها ليكون منها مقياس موضوعي معترف به.

>> وما من سبيل لتلمس حقيقة لغة ما، صعبة هي أم سهلة تلمسا علميا مقنعا، وإن لم يكن حاسما ونهائيا إلا بوضعها موضع المقارنة مع لغة أخرى⁽⁴⁾.

إن اللغة العربية تبدو اليوم من أكثر اللغات حيرة بين الولاء لماضيها وماضي أصحابها الثقافي من جهة وبين الالتزام بمتطلبات الحضارة الحديثة. وإنه لمن قبيل المكابرة والتجاوز أن نطمئن أنفسنا بأن هناك لغات تصلح - في وضعها الثابت - لكل

مكان وزمان، وإن تمسكنا بهذه المقولة لا يعني سوى إصرار على تعذيب النفس والضمير.

إن المطلوب هو السعي إلى توازن لغوي خلاق بين الولاء للماضي العريق والالتزام بالحاضر المبشر بالإمكانات الزاهية. ولكن مشكلة المعاصرة والتقليد ليست هي المشكلة الوحيدة التي تواجه اللغة العربية على الصعيد الثقافي. فهناك مشكلة التعددية الثقافية في البلاد العربية، وهي المشكلة التي نشأت عن خضوع الأقطار العربية لفترات الظلم الاستعماري في أزمنة متفاوتة وتحت وطأة أنظمة متباينة.

>> واللغة العربية مطالبة بأن ترضي الأذواق والمشارب المختلفة، لأنها إن لم ترض وتتفاعل تظل جسماً خارجياً غير قادر على الخلق والإبداع>>(5).

إن المشكلة اللغوية موجودة وقائمة، ولكنها - كما ينبغي أن نصر دائماً - قابلة للحل، ولا يمكن أن نستنتج من الاعتراف بوجودها أن الحل هو التخلي عن اللغة العربية أو إبدالها بالعامية أو الأجنبية. ويخيل إلي أن مثل هذه الخواطر المسمومة قد تجاوزها التاريخ، وأصبحت اللغة العربية اليوم من التمكن والانتشار بحيث يمكن القول إن الخطر قد زال أو قارب، وأصبح التمسك باللغة يعني الحرص على فعاليتها واستمرارها وتطورها ووضعها في خدمة الناس والحياة.

>> ومن أبرز طموحات اللغة العربية في هذا العصر أن تكون لغة العلم والحضارة مثلما كانت خلال العصور العربية الزاهية. وقد بدأت العربية تجربتها الحديثة من الصفر تقريباً، وحين أهلت النهضة في القرن التاسع عشر لم تكن الكتابة العلمية العربية شيئاً مذكوراً. ولكن سرعان ما أعادت العربية صلتها بماضيها المقطوع، وانبرى نفر من كبار العلماء ينبشون عن التراث اللغوي العلمي ويحيونه ويضعونه موضع الاستعمال>>(6).

إن أية لغة في العالم - مهما تبلغ درجة صعوبتها وتعقيدها - ممكنة التعلم والإتقان حين توجد الطريقة التربوية الناجعة لتعلمها واكتسابها. >> إن اللغة العربية غير مخدومة تربوياً وطرائق تعليمها متخلفة وهي في هذا المجال من أتسع لغات العالم وأقلها حظاً. وإن الإنسان لا يحتاج إلى كبير عناء ليستنتج أن سوية تعليم اللغة العربية في انحدار مستمر>>(7).

إن الجامعات ودور المعلمين ومعاهد التكوين في جميع الأقطار العربية تفرز سنوياً أعداداً ضخمة ممن يفترض أنهم مختصون بتعليم اللغة العربية، ومع ذلك تزداد نسبة

الأمية اللغوية عند هؤلاء سنة بعد سنة، ويستطيعُ أساتذةُ اللّغة في الجامعات أن يحدثونا طويلا عن أوراق الامتحانات المشحونة بالأخطاء وهلهلة التركيب، ويستطيع هؤلاء الأساتذة أيضا أن يحدثونا عن الأخطاء التربوية واللغوية التي يرتكبها معلمو أبنائهم وبناتهم في المدارس الابتدائية والثانوية.

إنّ المسألة لا تنحصر الآن بالنواحي اللغوية الشائكة كالندبة والاختصاص والنداء، بل إنّ تلاميذ المرحلة الثانوية يعجزون عن تصوّر الجملة الفعلية إذا استتر فاعلها، والاسمية إذا حذف خبرها أو مبتدؤها، ويعجزون عن تفسير عدم ظهور علامة الإعراب على أواخر بعض الكلمات مثل الأسماء المقصورة والمنقوصة وكذلك عدم تنوين الممنوع من الصرف ونصب اسم إنّ المؤخر ورفع اسم كان المؤخر. وكل ذلك بادٍ في القراءة والكتابة، وكلاهما يجري وفق قاعدة فاسدة مفادها "سكن تسلم".

هذه النواحي ومثيلاتها تشكل اليوم بنداً ثابتاً في قائمة الأغلط اللغوية التي يرتكبها عدد من أساتذة اللّغة العربية، >> ولو أنّ الأمر مقتصر على هذه الناحية لهان ولو نسبياً. فهناك مسألة التراكيب والقدرة على التعبير والكتابة، وكذلك القدرة على الإلقاء أو المناقشة باللّغة العربية. إنّ هذه المزايا التي تتوافر لدى أي متعلم في أي بلد من بلدان العالم لا تكاد تتوافر إلّا في القليل من الناس في بلادنا<<(8).

وخلاصة القول هنا أنّ أساليب تعليم اللّغة العربية القائمة حالياً وكذلك الظروف التربوية والاجتماعية لتطبيقها تكاد تؤدي إلى وضع العربية في موضع (لغة أجنبية) يدرسها الطالب ليحصل على علامة النجاح فيها، لا ليكتسبها سلاحاً يمارسه في معركة الحياة. وههنا نكون قد وصلنا إلى الناحية الحساسة. إذ ما المقصود بتطوير اللّغة العربية وخذ متها؟ أليس هناك خطر من أن تلتقي هذه التساؤلات مع الدعوات الحاقدة على اللّغة العربية؟ أرى أنّ المرحلة التي نعيشها الآن ليست مرحلة المحافظة على اللّغة العربية لمجرد بقائها في وجه القوى التي تريد الإطاحة بها، بل يجب أن نرفع صوتنا بشعار واحد هو: لنخدم اللّغة العربية كما نخدم سائر اللغات. لأنّ لغتنا تعيش بلا صيانة مع الأسف، وأكبر دليل على ذلك ما يأتي:

1 - ليس هناك معجم عصري - في حدود علمي - للغة العربية من مختصر أو متوسط أو مطول مما يمكن أن يعتبر مرجعاً معترفاً عليه ومقبولاً من الجميع كما هو الشأن

بالنسبة لـ "لاروس" فرنسا، أو "اكسفورد" إنجلترا. وكيف يتعلم طلاب العربية وهواتها ومختصوها إذن؟.

إنّ مراجعة القاموس المحيط مثلا نحتاج إلى معرفة جيدة بالسباحة اللغوية بل بالغوص على اللآلئ، ومن ذا يستطيع أن يوفر الوقت لذلك من أبنائها؟.

2 - ليس هناك معجم تاريخي يستطيع أن يساعد طالب اللغة ومتذوق النصوص والدارس على معرفة عمر المفردات العربية وكيفية استعمالها في القديم والحديث والتطورات التي طرأت على معانيها أو إحياءاتها.

3 - ليست هناك دراسات كافية حول شيوع المفردات ونسبة هذا الشيع (مع الاعتراف بوجود محاولات من هذا النوع في بعض الأقطار العربية).

4 - ليست هناك دراسات كافية حول تركيب الجملة في العربية، ولا حول أساليب التعبير سوى الدراسات النحوية التقليدية وقس على ذلك.

الغريب في الأمر أنّ الدراسات اللغوية في العالم تتخذ مجرى جديداً وتتقدم بسرعة مذهلة ويشارك فيها علماء اجتماع وعلماء نفس ومختصون بالصوتيات، ومع ذلك ليس في البلاد العربية - على حد علمي - سوى معهد لغوي واحد ذي طابع حديث هو معهد اللسانيات في الجزائر.

>>إنّ خدمة اللغة العربية تحتاج لمعاهد بحث علمي أكثر تخصصاً وأفضل تجهيزاً، وإذا لم ندخل الأجهزة العلمية الحديثة في دراستنا اللغوية نكون كمن يطلب من جيوشنا أن تصمد أمام الأعداء بالفأس والحجر>>⁽⁹⁾.

جميل أن تطرح قضية تعليمية النحو العربي على بساط المناقشة وأن تتداولها أقلام المختصين على اختلاف آرائهم، ففي ذلك ما يساعد على جلاء موقع العربية ونحوها ونحاتها في أذهان الناس، بعد أن شابها هذا الموقع سحب من الغموض واللغظ والتشويه، وبذلك يكثر الخلط ويزداد الأمر سوءاً في مستوى الحديث اليومي حيث تصبح اللغة ونحوها والقائمون على تدريسها موضع تنذر واستخفاف.

>> بالنسبة للغة العربية كان النحو دوماً كبش الفداء، وهناك حملات مستمرة عليه وعلى سدنته منذ أن ألف سيبويه كتابه حتى اليوم. ويحق لنا أن نتساءل هل هذه الحملات على حق؟ صحيح أن النحو عامل من عوامل تثبيط همة المقبلين على دراسة اللغة العربية>>⁽¹⁰⁾؟.

إن طبيعة النحو وتعليم طلابنا إياه قضية تستحوذ تفكيرنا كله ليلاً ونهاراً وتكاد تكون هدفاً لا محيد عنه، وهي همٌّ يؤرق كل المعنيين باللُّغة العربية درساً وتدريباً ونحسب أنّ ثمَّ اتجاهاً سالباً نحو النحو من لدن كل عربي، أو على الأقل من لدن الغالبية العظمى للمتعلمين العرب. <وأنَّ هذا الاتجاه السالب يمثل عقبة كأداء في سبيل معرفة النحو كمعرفة وفي سبيل تدريسه، وفي سبيل فهم عمل النحو في السلوك اللغوي المنطوق والمكتوب معاً. ونزعم أننا نحن التربويين اللغويين على كل مستويات التربية اللغوية الذين صنعنا ذلك الوهم الذي صار حقيقة تسم النحو العربي بالجفاف والصعوبة>>⁽¹¹⁾.

إنَّ النحو ليس في صعوبة الرياضيات ولا الفيزياء ولا الكيمياء ولا الفلسفة أو على الأقل فهو يمثلها جميعاً. معرفة لها نظامها وقوانينها وطبيعتها وخصائصها؛ فلماذا نيطت الصعوبة بالنحو وتُؤدِّي بها في حين ران الصمت على تلك المواد الدراسية الأخرى؟. للإجابة عن هذا التساؤل نقول ببساطة: نحن المسؤولون عن تفاقم أزمة تعليم النحو

العربي لأسباب عديدة نجم أهمها - في نظرنا - فيما يأتي :

1 - شبه الانقطاع إن لم يكن تامه بين اللغويين في أقسام اللُّغة العربية وأعضاء هيئة تدريسه في معاهد التكوين (المعاهد التكنولوجية للتربية).

2 - الحفاظ التام على هيكل النحو العربي - بتنظيمه المنطقي الموروث - من دون التصرف تربوياً وسيكولوجياً في تقديمه للدارسين.

3 - عزله عن الدروس اللغوية الأخرى، لا في القراءة ولا في النصوص ولا في الكتابة. فالنحو يدرس لذاته، ومع هذا فليس له استقلال عن دروس اللُّغة، بمعنى أنه ليس مادة مستقلة كما قلنا.

4 - ندرة الدراسات التربوية المعنية بالنحو العربي والقليل الموجود منها تقليدي المنزع مسطح النتائج.

5 - تعطل فهم التربويين اللغويين للنحو العربي ودوره عند حدود كونه قواعد ومحاولاتٍ لإثبات دوره في فنون اللُّغة : استماعاً وقراءةً وتحديثاً وكتابةً، ومن ثمَّ ينعكس هذا الفهم التقليدي على البحوث التربوية التي تتناول تعليم النحو، إذ تتناوله لا من منظور كلي وإنما من منظور ضيق لا يقيم للنحو وزناً ولا قدراً.

لا مرأى أنّ الغاية من تدريس النحو في مراحل التعليم العام، هي إقامة اللسان وتجنب اللحن في الكلام، فإن قرأ المتعلم أو تحدث أو كتب، لم يرفع منخفضاً ولم يكسر منتصباً.

وإذا كان ذلك كذلك فما الذي يضر التلميذ في مراحل التعليم قبل الجامعي - مثلا - إذا رفع المرفوع أن يحسبه مبتدأ وهو فاعل، أو إذا نصب المنصوب أن يحسبه تمييزاً وهو حال، مادام قد صحح المقال وحقق الغاية؟.

>> إنَّ الغرض من تدريس النحو هو تكوين الملكة اللسانية الصحيحة، لا حفظ القواعد المجردة، فالعربي الأول الذي أخذت اللّغة عنه لم يكن يدري ما الحال وما التمييز، ولم يعرف الفرق بين المبتدأ والفاعل، فكل هذه أسماء سماها مشايخ النحو عندما وضعوا قواعد اللّغة لحفظها من اللحن<>(12).

لكن علماء النحو تأثروا بالأساليب الفلسفية والمنطقية، فبالغوا في مسائل الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتقدير والتأويل... الخ.

ولقد وصل الأمر إلى أنهم أخضعوا النص القرآني - وهو أبلغ النصوص العربية على الإطلاق - للقواعد النحوية، فأولوا فيه وقدروا، ليساير القواعد التي وضعوها. وكان الأولى أن يُخضعوا قواعدهم لهذا النص المعياري البليغ. وهكذا أصبحت القواعد النحوية التي يجب أن توضع في الأصل وفق ما نطقت به العرب أن صارت حجة عليهم، وهم أصحاب اللّغة. فمثلاً قاعدة أن كلمة " إذا " لا تدخل على الاسم وأنها لا تدخل إلا على فعل. فإذا قرأنا قوله تعالى: ! { إذا السَّمَاءُ انشَقَّتْ } (13)، وقوله تعالى: { إذا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ } (14)، قلنا في الإعراب: إنَّ " السماء " فاعل لفعل محذوف، يفسره المذكور، وتقديره: إذا انشقت السماء انشقت، وإذا انفطرت السماء انفطرت وهكذا.

>>ويعلق الشيخ علي الطنطاوي على هذا قائلاً: " ما هذا الهذيان؟ هل سمعتم عربياً عاقلاً يقول هذا الكلام؟ ولماذا لا نعلم التلاميذ أن السماء في الآيتين مبتدأ مثل كل اسم مرفوع يبدأ به الكلام">(15).

وكمثال آخر على المبالغة في التقدير في الكلام العربي ليأتي مطابقاً للقاعدة أنَّ " إنَّ " حسب القواعد لا تدخل إلا على الأفعال فإن جاء بعدها اسمٌ، قدر لها فعلٌ يفسره المذكور، >>ومن طريف ما يروى أنَّ الدكتور طه حسين كان يجادل أحد علماء النحو في إعراب قوله تعالى: >> { وَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } (16) فقال الرجل: إنَّ " إن " ناصبة لفعل محذوف تقديره: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك... فقال طه حسين: أتريد في كلام الله يا رجل؟! >>(17)

ويفسر لنا الدكتور تمام حسان الموقف من النحاة قائلًا : >> إنَّ النحاة حين قعدوا القواعد لم يأخذوا لهجة واحدة هي أفصح اللهجات ويدرُسوها في مرحلة زمنية واحدة من مراحل تطورها، بل بدلا من ذلك درسوا لهجاتٍ عربيةً متعدِّدةً ليستخرجوا منها نظاماً نحويا موحداً >> (18).

وهذه بنت الشاطي تقول : >> الظاهرة الخطيرة لأزمتنا اللغوية هي أنَّ التلميذ كلما سار خطوة في تعليم اللُّغة ازداد جهلا بها ونفورا منها، وصدوداً عنها. وقد يمضي في الطريق التعليمي إلى آخر الشوط فيخرج من الجامعة وهو لا يستطيع أن يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه >> (19).

لقد أحس النحاة قديما بالعبء الفادح الذي حملوا أنفسهم عليه وأرادوا أن يحملوا الناس عليه أيضا، فاصطدموا بالنفور والإعراض عن بضاعتهم المختلطة المضطربة، وتنبهوا إلى ضرورة التيسير على المتعلمين من الناس العاديين والصغار الناشئين.

>> وكان من نتيجة ذلك أن تعالت صيحات التيسير حيث ألفت قديما مختصرات كثيرة في النحو كـ " المختصر الصغير " للكسائي، ومختصر الزجاج وأبي حيان الأندلسي وأبي علي الفارسي وغيرهم >> (20). وتواصلت الصيحات حتى العصر الحديث، إذ أن الكثير من العلماء واللغويين والتربويين وفي العديد من المؤتمرات والندوات التي عقدت من أجل هذا الهدف أكد على ضرورة تيسير مادة النحو على التلاميذ حتى تكون مادة سهلة يتقبلها التلميذ كأية مادة دراسية أخرى، محببة إلى النفس وقريبة من تفكيره وتعامله اليومي. يقول طه حسين : >> قد تغيرت الحياة وتغيرت العقول وأصبح النحو القديم تاريخا يدرسه الاختصاصيون، ولم يبق بَدٌّ من نحو ميسر قريب، لتفهّمه هذه الملايين الكثيرة من التلاميذ >> (21).

أما الجاحظ فقد وجه نصحا إلى معلمي اللُّغة العربية والمنشغلين بها قائلًا : >> أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وضعه، ومما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به من رواية المثل والشاهد والخبر الصحيح والتعبير البارع >> (22).

تلك دعوة صريحة عن الجاحظ للابتعاد عن دقائق النحو في التدريس بل التركيز على الأساسيات فقط والتي تحفظ اللسان وتكفل له السلامة من اللحن.

وثار ابن مضاء القرطبي ثورة عنيفة ضد النحاة بعد أن كثرت افتراضاتهم ودعا إلى إبطال فكرة التقدير التي تؤدي إلى عدم التماسك بحرفية القرآن. ولقد انضم إلى هذه الدعوة حديثاً إبراهيم مصطفى وحفي ناصف وعلي الجارم وشوقي ضيف وغيرهم ...
ففي سنة 1937 م نشر إبراهيم مصطفى كتابه " إحياء النحو " الذي يدعو فيه إلى البعد عن الفلسفة وإلغاء نظرية العامل والاحتكام في الإعراب إلى المعنى⁽²³⁾.

وإنما ذكرنا ذلك كله لنتضح أن فكرة تيسير النحو قديمة حديثة، حيث ما فتئ أئمة النحو ينهضون بهذه المهمة منذ القرن الثاني الهجري حتى يومنا هذا. هدفهم هو تسهيل تدريس وتعليم وتعلم هذه المادة الهامة. والملاحظ أن جميع رواد التجديد لم ينكروا تدريس القواعد النحوية البتة، بل إنهم أكدوا عليها آخذين بعين الاعتبار ضرورة تسهيلها وتبسيطها للتلاميذ حتى تستقيم ألسنتهم وبيبتعدون عن اللحن والزلل اللغوي في قراءاتهم وكتاباتهم ومخاطبتهم ورسائلهم وأساليب التعبير المختلفة.

الأهداف العامة من تدريس النحو⁽²⁴⁾ : يهدف الدرس النحوي إلى تحقيق ما يأتي :

- 1 - تعريف التلميذ بأساليب العربية وتعيده على إدراك الخطأ فيما يقرأ ويسمع ويتجنب ذلك في حديثه وقراءته وكتابته.
- 2 - يهدف النحو إلى ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة.
- 3 - مساعدة التلميذ على فهم ما يقرأ ويسمع فهما دقيقاً.
- 4 - تثقيف التلميذ وذلك عن طريق زيادة معلوماته بالأمثلة والتطبيقات المفيدة.
- 5 - زيادة ثروة التلميذ اللفظية واللغوية وذلك باستخدام الأمثلة المعطاة والتدريب على الاشتقاق واستخدام المعاجم لاستخراج الكلمات المطلوبة.
- 6 - وضع القواعد النحوية والصرفية موضع التطبيق العملي قراءة ومحادثة وكتابة، وهو الغاية من تدريس النحو.

مشكلات تدريس النحو : يعتمد تدريس النحو على تحفيظ القاعدة بعد استنباطها أو يلجأ بعض المعلمين إلى الطريقة القياسية في التدريس. ومع أننا لا ننكر قيمة هاتين الطريقتين في تدريس النحو. إلا أن العائد يبقى ضعيفاً؛ حيث يجد التلاميذ صعوبة في وضع هذه القواعد موضع التطبيق وذلك للأسباب الآتية :

- 1 - كثرة القواعد المفروضة على التلميذ حيث يشعر بأن حفظها يتطلب منه مجهوداً كبيراً، وإذا حفظها فإن مصيرها النسيان.

- 2 - لا يهم المدرس إلا الإسراع في الانتهاء من المقرر دون التأكد من إمكانية تطبيق القواعد عمليا من خلال نطق التلاميذ وكتابتهم.
- 3 - عدم ربط قواعد النحو بالقراءة والتعبير من جهة ومواد الدراسة الأخرى في غير مادة اللغة العربية من جهة أخرى، لذلك فهي غير مرتبطة بمواقف الحياة بشكل عام وحياة التلميذ وميوله واهتماماته على وجه الخصوص.
- 4 - عدم الاستفادة الكاملة عند وضع منهج القواعد من قراءات مجامع اللغة العربية في تيسير النحو التعليمي، وكذلك قراءات المجامع في قواعد الكتابة والإملاء، وقلة المواعمة عند وضع قواعد منهجي النحو والصرف بين الموروث اللغوي القديم والنظر اللغوي الحديث.
- 5 - عدم الاستفادة الكاملة من الوسائل التقنية الحديثة من معامل لغوية وتسجيلات صوتية في كيفية النطق السليم وضبط مخارج الحروف وتعليم القواعد⁽²⁵⁾.
- 6 - هناك بعض الأسباب التي تعود إلى التلاميذ أنفسهم حيث الفروق الفردية بينهم وظروفهم الاجتماعية والنفسية.
- علاج هذه المشكلات :** من بين الإجراءات التي يمكن للمعلم أن يستخدمها للحد من صعوبة تدريس النحو وفهمه من قبل التلاميذ ما يأتي :
- 1 - جعل فروع مادة اللغة العربية كلها مواداً تطبيقية لمادة النحو وعدم التهاون في أي تقصير لغوي من جانب التلاميذ.
- 2 - العمل على تبسيط مادة النحو من الجانبين المنهجي والتنفيذي، والأخذ بمقترحات المجامع اللغوية وآراء المختصين في هذا المجال.
- 3 - تعويد التلاميذ على سماع الأساليب العربية الصحيحة وترديدها وتقليدها باستمرار، والإتيان بأمتثلة مشابهة، وبذلك تكون حصة اللغة العربية تطبيقاً لقواعد النحو العربي عن طريق التدريس والتقليد والممارسة.
- 4 - ضرورة مراعاة مستويات التلاميذ ومراحل نموهم اللغوي أثناء تدريس الأساليب الصحيحة والتطبيقات عليها.
- 5 - ضرورة اختيار الأساليب التي ترتبط بحياة التلميذ وتتصل اتصالاً وثيقاً ببيئته وتعامله مع أفراد مجتمعه ومؤسساته كي تكون سهلة الفهم والاستخدام.

الاقتراحات :

- 1 - تعميم المفهوم الواسع للنحو أصواتا وبنية وضبطا للأواخر وتراكيب ومعاني.
- 2 - وضوح الأهداف المرسومة لتدريس النحو وتمثلها في أذهان مدرسي اللغة.
- 3 - توحيد المصطلحات النحوية في مناهج تعليم النحو في وطننا العربي.
- 4 - تخليص المناهج النحوية من بعض المباحث التي لم ترد في الاستعمال ولا في أساليب الكتاب وبخاصة في استعمال الطلبة وإرجاؤها إلى المختصين مثل : الاشتغال والاستغائة والإعراب التقديري... الخ.
- 5 - ضبط الكتب النحوية بالشكل نصا وشرحا وقاعدة وتدريبات تسهيلا لمهمة المدرسين والناشئة معا، وحتى لا تقع العين إلا على الكلمة الصحيحة فتألفها.
- 6 - العمل على إخراج كتب النحو إخراجا جيدا وإغناؤها بالوسائل المعينة.
- 7 - تنوع الأسئلة في التمرينات على أن تحظى أسئلة الضبط والتعليل والإعراب والتكوين بالعناية.
- 8 - استخدام طريقة النصوص المتكاملة في التدريس تحقيقا لوحدة اللغة، وتكويننا للوحدة الفكرية الكلية.
- 9 - استخدام المختبرات اللغوية في المدارس الثانوية وإجراء التدريبات العلاجية فيها وتذليل صعوبات النطق.
- 10 - تخصيص درجات معينة للنحو في مادة اللغة العربية على أن يكون لها حد أدنى للنجاح، إذا لم يحصل عليه الطالب عدّ راسبا في اللغة.
- 11 - محاسبة الطالب على أخطائه النحوية في فروع اللغة كلها وفي بقية مواد المعرفة أيضا.
- 12 - إقامة دورات مستمرة لمدرسي اللغة العربية لتعريفهم بأحدث الأساليب والطرائق المتبعة في التدريس وتدريبهم على أساليب القياسي الموضوعي⁽²⁶⁾.

الهوامش

- 1- حسام الخطيب: ملامح في الأدب والثقافة واللغة - مطبعة وزارة الثقافة منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق 1977.ص357.
- 2- الفیصل: مجلة ثقافية شهرية، المملكة العربية السعودية 1985، العدد98،ص.45
- 3- سورة الأنبياء: الآية: 107.

- 4-المرجع السابق : ص.ن .
- 5- حسام الخطيب: السابق ص.361
- 6- نفسه .369
- 7- نفسه: 373.
- 8 - نفسه: 373.
- 9- نفسه: 378.
- 10-نفسه: 413.
- 11-حسني عبد الباري عصر :فضايا في تعليم اللغة العربية و تدريسها ،المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ،1999ص.347
- 12-علي احمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي1997 ص.321
- 13-سورة الانشقاق :الآية 1.
- 14-سورة الانفطار :الآية 1.
- 15-علي الطنطاوي :آفة اللغة هذا النحو ،جريدة الشرق الأوسط ،1988، عدد.342
- 16-سورة التوبة :الآية 6.
- 17-تدريس فنون اللغة العربية، ص.323
- 18-تمام حسان: اللغة العربية، مبناها ومعناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، دت ص.13
- 19-عائشة عبد الرحمان :لغتنا والحياة ، القاهرة ، دار المعارف 1971،ص.196
- 20- تدريس فنون اللغة العربية،ص326 ، 327.
- 21-زكريا إبراهيم :طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999 ص210.
- 22-شوقي ضيف :تيسير النحو وتجديده،بحث بحث مقدم إلى ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، ص.73
- 23-إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ،لجنة التأليف والترجمة والنشر 1937،ص61
- 24-زكريا إبراهيم : السابق ص.200
- 25-محمد عبد الرحمان : البيع عطاء كفاقي، أسباب ضعف طلاب التعليم العام في اللغة العربية ،بحث مقدم إلى ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ص99
- 26- محمود السيد أحمد: تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير ،بحث مقدم إلى ندوة مناهج تعلم اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي بالوطن العربي ص179.